بين الحياة والموت

أتحتَ الشمس أم تحتَ التراب ... حللتِ اليوم يا رَيّا الشباب ؟
فقد نُبِّئْتُ مِن عامٍ تولّى ... بأنكِ قد عزمتِ على الذهاب
وأنّ الطِبَّ قلّبَ راحتيْه ... وأطرق ثم آذنَ بانسحاب
وما أقبلتُ فى العُوّادِ يوماً ... لأسألَ أين أنتِ مِن المُصَاب
فهل قصَّرْتُ ؟ لا أدرى ، ولكنْ ... فزِعْتُ لدى السؤالِ مِن الجواب
خشيتُ يقال قد وهنتْ فماتت ... فآثرتُ الوجومَ على الخطاب
رأيتُ الريبَ أروحَ لى وهذى ... لأولُ راحةٍ فى الارتياب
فما أقسى اليقينَ اذا تولى ... بآمالٍ واحلامٍ عِذاب !
أغالط فيكِ نفسى فهو أجدى ... عليها مِن خطوبٍ فى الصواب
وأوهمها بأنّكِ لم تزالى ... بقيدِ العيشِ ناعمةَ الأهاب
فانْ ترجُ الدليلَ على حياةٍ ... أقلْ : هاتى الدليل على تَباب
فان قالت : أما غابت طويلا ... أقلْ : لمَ لمْ تكن رهن اغتراب ؟
وهل كل الغياب يكون موتاً ... اذا ما الموت كان مِن الغياب ؟
فأنتِ لدىّ شىء غير شىء ... وأحجية من العجب العجاب
أرى فيكِ الحياةَ ترفّ زهراً ... سقاه الموتُ مِن سمٍ مذاب
فتوحش حيث تأنس منك نفسى ... وتنعم حين تجزع من عذاب
مزيجٌ انتِ من دنيا وأخرى ... يبازعنى التسلّلَ والتصابى
فأيهما بهذا اليوم أحرى ؟ ... غبيتُ وسوف أمعن فى التغابى
وإنّ فتى يجيب على سؤالى ... أشرُّ لدىّ مِن وحشٍ بغاب
أفرُّ مِن الألى عرفوكِ طُرّاً ... وأغلقُ دونهم سمعى وبابى

محمود عماد

مخافةَ أن يسوقوا عنكِ ذكراً ... فأعرف ما توارى بالحجابِ
وذكركِ كان قبل اليوم عندى ... أحبَّ الىَّ مِن عذب الشرابِ
أرجّيهِ حديثاً او نسيماً ... ولستُ اميل فيه الى اقتضابِ
فأمرى حالَ فيكِ لأىِّ حالٍ ... أهذا الفصلُ من ذاك الكتابِ ؟
كتابٌ كان متسقاً فصولا ... وهذا الفصلُ عنها جِدُّ نابى
فغِيبى ما بدا لكِ أن تغيبى ... وحُلّى فى وهادٍ أو هضابِ
وظلّى فى حدودِ الكون صوتاً ... يُردَّد فى عمارٍ أو خرابِ
حليفةَ صحةٍ أو فى اعتلالٍ ... وفى صفوٍ وإلا فى اكتئابِ
ولكنْ حاذرى من أن تموتى ... فقد سقطتْ هذا من حسابى !

محمود عماد